

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الأدب الإسلامي للمرحلة الثانية أستاذ المادة : أ.د محمد سعيد حسين مرعي

إيميل التدريسي : Ms_Husen@tu.edu.iq

المحاضرة الرابعة : ضياع شعر المشركين:

الباحث في أدب هذه الحقبة يلاقي صعوبة بالغة في دراسته لأنه قليل خاصة شعر المشركين، وسبب ذلك أن الرواة والمسلمين لا يحفظون الأشعار التي كانت تتعرض لهجاء الرسول، والمشركون كانت قصائدهم تحفل بالهجاء للإسلام والرسول والمسلمين، والمسلم لا يحفظ شعراً يهجو قومه ويتعرض لدينه.

فضلاً عن تشدد الخلفاء الراشدين في قول الأشعار، إذ لم يسمحوا بأن يقال أو يروى ما لا يرضاه الإسلام من شعر.

لذلك وجدنا شعر المسلمين وصل أكثر من شعر المشركين رغم أن الثاني كان أكثر، وعلى ذلك دلالة كثيرة.

توجه الشعراء نحو الدين ومدى فهمهم لأحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- في هذا المجال:

هناك علاقة وطيدة بين هذه التوجهات والشعراء.

احتدم الصراع بين المشركين والمسلمين، والرسول يعلم ما للشعر من قوة وأثر في القبائل والناس وما له من تأثير في النفس، وكان المشركون يفتخرون برفضهم للإسلام وتهجمهم على المسلمين، فكان الشاعر منهم يمثل وسيلة إعلام ناجحة، وكان الناس يمثلون لأقوال الشعراء، ولذلك حث الرسول شعراء المسلمين على الرد على المشركين. وللرسول أحاديث كثيرة توجه الشعراء نحو الشعر الذي ينصر الإسلام والمسلمين (وهي مذكورة سابقاً).

ولما كان الشاعر يحاول بشعره نشر الدعوة والرد على أعدائها، فهو بذلك يتجه نحو الدين وينحو منحى دينياً في شعره.

وكان الشعراء يفهمون موقف الرسول حتى من سكوته والتفاتاته وإشارته كموقف الرسول من قول النابغة الجعدي (علونا السماء....).

ولما هجا عبد الله بن رواحة قبيلة الرسول (قريش) وجعلهم أثمان العبادة لاحظ عدم ارتياح الرسول حتى أدى به ذلك إلى أن يمدح قريش من جديد.

وموقف الرسول مع حسان والزبرقان في عام الوفود تؤكد التوجه الديني لحسان. وقد كان الرسول قد وضع منبراً لحسان في مسجده، مما يعني التقدير الذي كان يحظى به شعره لأنه يعلم تأثير الشعر الذي يقوله حسان وهو بالتأكيد شعر إسلامي يدافع عن المسلمين والإسلام والرسول- صلى الله عليه وسلم- لبعث الحماس في نفوس المسلمين وتشجيعهم وليكون سلاحاً آخر مع المسلمين يردون به على المشركين.

كما أن الرسول كان يغير بعض الألفاظ الشعرية كتغييره للفظ (سيوف الهند) إلى (سيوف الله) في قول كعب بن زهير (مهند من سيوف الهند مسلول).

كما أن الخلفاء من بعد الرسول حثوا الشعراء على الوجهة الدينية وعاقبوا من يتخطى حده في قول الشعر. وبرزت الوجهة الدينية في المعارك والغزوات، فإذا كان نصراً كما في بدر افتخروا بنصرهم ومبادئ دينهم، وإذا كان نصراً للمشركين كما في أخذ نجد الرثاء في أشعارهم لشهداء الإسلام. وهذه بعض الأبيات التي تدلل الوجهة الدينية لشعراء هذه الحقبة:

• يقول حسان متحدياً أبا سفيان بن الحارث:

هجوَتَ محمداً فأجبتُ عنه
فإن أبي ووالده وعرضي
وعند الله في ذاك الجزاء
لعرض محمدٍ منكم وقاء

فهو يدافع عن الرسول ويجعل عرضه دون الرسول.

• يقول كعب بن مالك في يوم أُحد:

فجئنا إلى موج من البحر وسطه
ثلاثة آلاف ونحن نصببُ يـة
أحابيش⁽¹⁾ منهم حاسر⁽²⁾ ومقنع
ثلاث مئين إن كثرنا وأربـع

إذ نراه يدافع ويفخر بالمسلمين رغم قتلهم.

• يقول عبد الله بن رواحة هاجياً قريش:

نجالدُ الناسَ عن عرض⁽³⁾ فأناسهم
وقد علمتم بأنا ليس
فينا النبي وفينا تنزل
السُّورُ
حي من الناس أن عزوا وإن كثروا
غالبنا

إذ يفخر بوجهة دينية بأن مهما كثرت عدد المشركين وعزهم فهم خاسرون، لأن الله مع المسلمين.

(1) أحابيش: جماعة من قريش تحالفوا ضد المسلمين.

(2) حاسر: مكشوف الرأس.

(3) عرض: ناحية.

